



الثمن لا تدفعه اسرائيل

"... اننا نستطيع ان نعرقل. لكن لهذه العرقلة ثمن في ما بيننا نحن العرب ولا نريد، خصوصا في مثل هذه الظروف، ان نقوم بما من شأنه ان يزيد تشويه الصورة العربية ويكفي ما هي عليه هذه الصورة من التشويه والضعف".

الرئيس حافظ الأسد
القاهرة، ١٨ تشرين الأول ١٩٩٤

كثيرون صاحوا بالأمس "الله اكبر" عندما سمعوا انباء العملية التي نفذتها مجموعة من حركة "حماس" في تل ابيب. بعضهم هلل تماهيا مع "حماس" وما تمثله في الفكر والسياسة، وبعض آخر هلل بفعل الغريزة القديمة التي تقودنا عادة الى التصفيق من دون تفكير كلما تلقى العدو ضربة، وكأننا ما زلنا في نشوة اللحظة الثورية، وكأنه ما زال ممكنا الأخذ بمنطق الكفاح المسلح من دون الخوض في حساب الربح والخسارة.

هذا كان مسموحا في زمن آخر، حين كانت حركية العالم العربي تعوض ولو جزئيا عن خلل ميزان القوى. اما اليوم، فلا امل عربيا في التعويض عن اي خلل في الأمد القصير. ولا معنى اصلا للكلام عن ميزان قوى. فالميزان يتطلب توافر قوتين، في حين ان لا وجود الا لقوة واحدة.

لذلك لا بد من التساؤل، بغض النظر عما سيتبع عملية تل ابيب من تهليل، حول الاهداف الكامنة وراء قرار التصعيد الذي يبدو ان حركة "حماس" اتخذته. بإزاء هذا التساؤل، هناك ثلاثة اجوبة ممكنة، اذا وضعنا جانبا المقولات الدعائية ("استمرار النضال حتى تحرير آخر..."): إما قرار "حماس" اضعاف السلطة التنفيذية، وإما رغبتها في اقناع اسرائيل بأنها هي المحاور الاجدى، وإما وجود انشقاق على الطريقة الجزائرية بين الجناح العسكري للتيار الاصولي والجناح السياسي.

في اي حال، يمكن الجزم منذ الآن ان الثمن السياسي لهذا التصعيد لن تدفعه اسرائيل، ولا نخال ان لدى مخططي العملية الاخيرة وما سبقها وما قد يتبعها او هاما حول احتمال خضوع اسرائيل لشروطهم سواء كانت مباشرة (اطلاق سراح المعتقلين في مقابل الافراج عن رهينة) او شروطا بعيدة المدى (الانسحاب الشامل والكامل). على العكس من ذلك، اذا كان حتما دفع ثمن سياسي، فسيتم الحصول عليه بداية من السلطة الفلسطينية. لا بد من القول هنا ان التنازل الاخير الذي قدمته هذه السلطة في موضوع الانتخابات هو النتيجة القاسية لعملية اختطاف الجندي الاسرائيلي الاسبوع الماضي. ذلك ان اي تشدد اسرائيلي يدفع ثمنه الطرف الاضعف في المفاوضات. وما هي افضل وسيلة لدفع الحكومة الاسرائيلية الى التشدد غير العمليات المسلحة؟ هذا فضلا عن ان التفهم الاميركي لهذا التشدد يزداد في مثل هذه الحالات، فيتضاعف الضغط على السلطة الفلسطينية.



لقد درج المعارضون للحكم الذاتي على اتهام الرئيس ياسر عرفات بأنه معرض للتحوّل الى "انطوان لحد ثان"! لم يكن هذا الاتهام يستحق التعليق لو لم يتضح ان ثمة جهات، عربية وفلسطينية، تريد فعلا ان يتحول عرفات الى مثل هذه الوضيعة.

تري، اذا تحققت هذه "الامنية"، هل ستزيد فرص استعادة فلسطين، من النهر الى البحر؟ ام الاصح ان فشل المحاولة الاخيرة، على توابعها، سيقضي حتى على امل المحافظة على "مخترة" غزة واريحا، كما وصفها احد عباقرة زمن الانحطاط؟

سمير قصير



Id-Reference	94-Pr-000152	
Media	(Support)	HC
Title		التمن لا تدفعه اسرائيل
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		الخميس ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٤ 20/10/1994
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	حافظ.أسد، حماس - سلطة فلسطين، ياسر عرفات - انطوان لحد
	Locations	فلسطين - اسرائيل - جزائر
	Dates	
	Themes	حافظ.أسد - عرب - ضعف - حكم ذاتي - سلطة تحرير - تيار أصولي - حماس - فلسطين - اسرائيل - تصعيد - انشقاق - مفاوضات - ياسر عرفات - انطوان لحد - غزة - أريحا
Subject		التساؤل حول الأهداف الكامنة وراء قرار التصعيد الذي يبدو أن حركة حماس اتخذته. وهل بتحويل ياسر عرفات إلى انطوان لحد ثابتن مزيد فرص استعادة فلسطين من النهر إلى البر؟ أم الأصح أن فشل المحاولة الأخيرة على تواضعها سيقضي حتى على أمل المحافظة على مخترة غزة وأريحا كما وصفها أحد عباقرة زمن الإنحطاط.